الكفيل

٩٢٩

السنة التاسعة عشرة

٢٢ /محرم الحرام / ١٤٤٥هـ - ١٠ / ٨ / ٢٠٢٣م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

زين العابدين عليه السلام
نفس أبية وسيرة غنية

إن مَن يطالع سيرة صاحب الذكرى الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام يجدها غنية بالزهد والعبادة والخشوع والمعرفة والقرب من الله تعالى، ويلتمس الأدب الرفيع مع الخالق تبارك وتعالى من خلال طريقة الدعاء في الصحيفة السجادية، كما يلتمس الإنسان الباحث عمق الصلة بالله تعالى وقدرة الإمام عليه السلام على إيجاد هذه المساحة من العلاقة بين الخالق والمخلوق.

وهنا تتجلى ملامح عظمته عليه السلام وعطائه الكبير الثرّ، وتتعاظم شخصيته في نظر الباحث كلما عرف شيئاً جديداً في سيرته المباركة؛ إذ إنه (صلوات الله عليه) مرّ بعدة محطات، كانت أولها نشأته في بيت العصمة والطهارة، ومن ثم معاصرته أبيه الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ثم حضوره واقعة كربلاء الأليمة التي تركت في نفسه أثراً كبيراً، وهكذا حياته في فترة حكم بني أمية وسطوتهم، وتعايشه مع الفقراء ورعايته إياهم، وقد كان يتفقدهم بنفسه عليه السلام.

ومن جهة أُخرى، يعيل الناس فكرياً ويشد قلوبهم نحو الدين ويراقب أحوالهم، وقد وفّر لهم بيئة معرفية رائعة من خلال المناجاة؛ إذ إن تلك الظروف حالت بين الإمام عليه السلام وأنصاره ومحبيه، لذا عوض هذا الانقطاع بنوع من الصلة العجيبة.

ومن يتأمل في طريقة الإمام عليه السلام يجدها مدرسة تربوية رائعة في تنشئة الأجيال المرتبطة بالله تعالى والمعظمة للدين وأهله.

رئيس التحرير

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
عمار السلامي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
محمد عباس الحلي،
الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
إصدارات الكفيل
نشرتا الكفيل والخميس
نشرتا الكفيل والخميس
دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٢ / محرم الحرام

* وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين عام (٣٧هـ) لقتال جيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات.

* وفاة شيخ الطائفة ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عام (٤٦٠هـ)، ودُفن بداره المعروف الآن بـ(مسجد الطوسي) في النجف الأشرف، ومن أشهر كتبه: تهذيب الأحكام، الاستبصار.

٢٣ / محرم الحرام

* الاعتداء الآثم الأول بتفجير القبة الشريفة لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء عام (١٤٢٧هـ).

٢٥ / محرم الحرام

* شهادة الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام في المدينة المنورة سنة (٩٥هـ) بالسمّ على يد الوليد بن عبد الملك، فقضى نحبه مسموماً شهيداً، وكان عمره الشريف (٥٧) عاماً، ودُفن في البقيع الغرقد عند عمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٢٦ / محرم الحرام

* استشهاد السيد علي الخير رضي الله عنه سنة (١٤٦هـ) في سجن المنصور العباسي بالكوفة، وهو ابن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو والد الحسين شهيد فخ رضي الله عنه.

* وفاة الفقيه المولى عز الدين عبد الله بن الحسين التستري الأصفهاني رحمه الله سنة (١٠٢١هـ) في أصفهان ثم نُقل إلى كربلاء، وهو من أبرز تلامذة المجلسي الأول والمقدس الأردبيلي(رحمهم الله)، وصاحب أكبر حوزة علمية في أصفهان. ومن كتبه: جامع الفوائد في شرح القواعد، إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، شرح الألفية، شرح الاستبصار، خواص القرآن.

٢٧ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه المحقق الملا علي الكني الطهراني رحمه الله سنة (١٣٠٦هـ) في طهران، ودُفن بجوار مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام في مدينة الري جنوب العاصمة طهران. وهو من أبرز تلامذة الشيخ صاحب الجواهر رحمه الله. ومن مؤلفاته: القضاء، الاستصحاب، الشهادات، تحقيق الدلائل.

٢٨ / محرم الحرام

* وفاة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه سنة (٣٦هـ) في المدائن بالعراق ودُفن فيها، وهو من خواص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

* نفي الإمام محمد الجواد عليه السلام من المدينة المنورة إلى بغداد بأمر من المعتصم العباسي سنة (٢٢٠هـ)، فأقام بها حتى استشهاده عليه السلام في السنة نفسها.

بعض الممارسات في شهري الأحزان

السؤال: قد يقوم بعض المؤمنين في شهري محرم وصفر -بل في عموم أيام المناسبات الحزينة- ببعض الأعمال التي قد لا تكون مناسبة، منها على سبيل المثال: الزواج، الانتقال إلى بيت جديد، شراء أشياء جديدة كالأثاث والملابس وغيرها، والتزين في البدن واللباس، ابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك، فما هو الموقف الشرعي المناسب لذلك؟

الجواب: لا تحرم ممارسة ما ذُكر في أيام المناسبات، إلّا ما عُدَّ هتكاً كإقامة الفرح والزينة في اليوم العاشر. نعم، ينبغي أن لا ينفذ في أيام مصائب أهل البيت عليهم السلام وحزنهم ما لا يوقعه الإنسان عادة في أيام حزنه ومصابه بأحبائه، إلّا ما اقتضته الضرورة العرفية، فيختار وقتاً أبعد عن المساس بمقتضيات العزاء والحزن.

السؤال: تقام في منطقتنا العديد من المجالس الحسينية لعدد كبير من المآتم، وذلك بمناسبة الذكرى السنوية لشهادة سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأصحابه الأبرار عليهم السلام، وتفاعل المؤمنين وتفانيهم بحب أهل البيت عليهم السلام جعلهم يدعمون المآتم من خلال المشاركة في المجالس الحسينية، وتقديم الدعم المادي السخي والمعنوي لتلك المجالس؛ حيث تُعقد العديد من المجالس في وقت واحد وفي أوقات متقاربة بالنسبة للمجموعات الأخرى، وأغلب هذه المجالس تقدم وجبات الطعام (الأرز)، وذلك منذ الصباح الباكر (الساعة ٧ صباحاً) إلى ما بعد الظهر (الساعة الثانية والنصف)، مما سبّب حالة من رمي معظم هذا الطعام في أماكن النفايات، فما هو نظركم الشريف في ذلك؟

الجواب: التبذير مبغوض ومحرّم شرعاً، فلا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة للمنع منه، ولو كان ذلك بالتنسيق بين أصحاب المآدب؛ ليوفر من الطعام بمقدار ما يتيسر صرفه.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

صحيفة الأعمال العجيبة

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾ (الإسراء: ١٣ و١٤).

لقد تحدَّثت آيات قرآنية وروايات عديدة عن صحيفة أعمال الإنسان، وكلُّ هذه الآيات والرّوايات تؤكّد على أنَّ جميع الأعمال وجزئياتها وتفصيلاتها تكون مُدوَّنة في صحيفة الأعمال، وفي يوم البعث والقيامة، يستلم الإنسان صحيفة عمله بيمينه إذا كان مُحسناً ويتناولها بشماله إذا كان مسيئاً.

وفي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام، يتعلق بالآية -مورد البحث- (اقرأ كتابك...) قال عليه السلام: «يذكر العبد جميع ما عمل، وما كتب عليه، حتى كأنّهُ فعلهُ تلك الساعة، فلذلك قالوا: يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يُغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها» (تفسير نور الثقلين: ج٣/ص١٤٤).

وهنا يُطرح هذا السؤال عن ماهية هذه الصحيفة وكيفيتها..

ممّا لا شك فيه أنّها ليست مِن جنس الكتب والورق والصحف العادية، لذا فإنَّ بعض المفسّرين قالوا :إنّ صحيفة الأعمال ليست سوى (روح الإنسان) والتي تكون جميع الأعمال مُثبتة فيها (انظر: تفسير الصافي)؛ لأنّ أي عمل نعملهُ سيكون لهُ أثرٌ في روحنا شئنا أم أبينا.

وقد تكون صحيفة الأعمال هي أعضاء جسمنا وجلودنا، والأعظم مِن ذلك هو أنَّ الصحيفة قد تكون مُتضَمّنة في الأرض والهواء والفضاء الذي يحيطنا والذي نعيش فيه؛ لأنَّ هذه المفردات هي وعاء أعمالنا، فترتسم الأعمال في أُفق الأرض الهواء والوجود الذي حولنا، هذا الوجود الذي تنحت في ذراته أعمالنا أو آثارها على الأقل.

وإذا كانت هذه الآثار غير محسوسة اليوم، ولا يمكن إدراكها في الحياة الدنيا هذه، إلّا أنَّ ذلك -بدون شك- لا يعني عدم وجودها؛ فعندما نُرزق بصراً جديداً آخر (في يوم القيامة) فسوف يكون بإمكاننا أن نرى جميع هذه الأُمور ونقرؤها.

(انظر: تفسير الأمثل: ص٢٥٠ـ٢٥١)

حزن الفؤاد على زين العباد

كان كلما تقدم سن الإمام زين العابدين عليه السلام ازداد ضعفاً وذبولاً؛ فقد أجهد نفسه أي إجهاد وحملها من أمره رهقاً من كثرة عبادته وعظيم طاعته، فكان عليه السلام قد قضى معظم حياته صائماً نهاره قائماً ليله، وفي الوقت نفسه كانت تلاحقه ذكريات كربلاء وما جرى على أبيه عليه السلام وعلى آل البيت عليهم السلام من النكبات والخطوب، فكلما نظر إلى عماته وأخواته تذكر فرارهن يوم الطف من خيمة إلى خيمة، ومنادي القوم ينادي: (أحرقوا بيوت الظالمين)، فيحزن أشد الحزن وأقساه، ومن الطبيعي أن لذلك أثراً وضعياً على صحته التي أذابتها هذه المآسي.

كان الإمام السجاد عليه السلام يتمتع بشعبية هائلة، فقد تحدث الناس عن علمه وفقهه وعبادته، وعجبت الأندية بالتحدث عن صبره وسائر ملكاته، وقد احتل قلوب الناس وعواطفهم؛ فكان السعيد مَن يحظى برؤيته والسعيد مَن يتشرف بمقابلته والاستماع إلى حديثه.

وقد شق ذلك على الأمويين وأقضّ مضاجعهم، وكان من أعظم الحاقدين عليه الوليد بن عبد الملك، فقد روى الزهري أنه قال: (لا راحة لي وعلي بن الحسين موجود في دار الدنيا). واجمع رأي هذا الخبيث الدنس على اغتيال الإمام عليه السلام حينما آل إليه الملك والسلطان، فبعث سماً قاتلاً إلى عامله على يثرب، وأمره أن يدسه للإمام عليه السلام، ونفذ عامله ذلك.

وقد تفاعل السم في بدنه الشريف، فأخذ يعاني أشد الآلام وأقساها، وبقي حفنة من الأيام على فراش المرض يبث شكواه إلى الله تعالى ويدعو لنفسه بالمغفرة والرضوان، وقد تزاحم الناس على عيادته وهو عليه السلام يحمد الله ويثني عليه أحسن الثناء على ما رزقه من الشهادة على يد شرّ البرية.

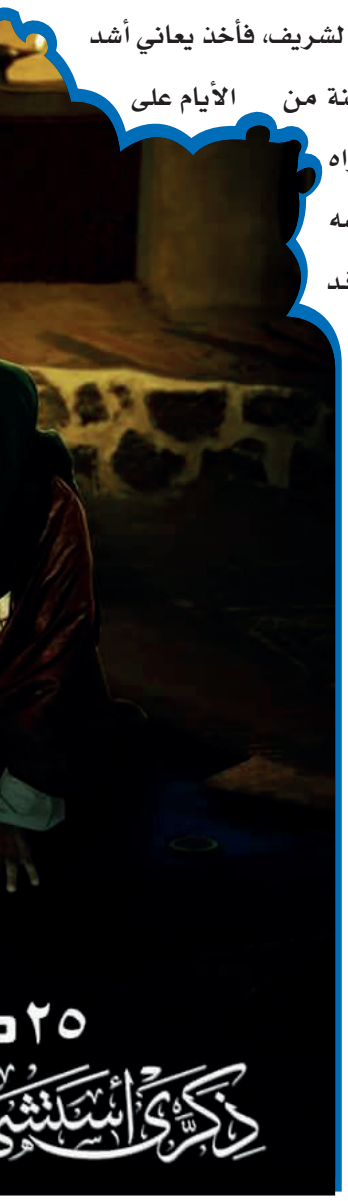

الإمام عليه السلام في مقرّه الأخير:

ثقل حال الإمام عليه السلام واشتد به المرض وأخذ يعاني آلاماً مرهقةً، فقد تفاعل السم مع جميع أجزاء بدنه وأخبر الإمامُ أهلَه أنه في غلس الليل

البهيم سوف ينتقل إلى الفردوس الأعلى، وأُغمي عليه ثلاث مرات: فلما أفاق قرأ سورة الفاتحة وسورة (إنا فتحنا)، ثم قال عليه السلام: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾، وارتفعت روحه العظيمة إلى خالقها كما ترتفع أرواح الأنبياء والمرسلين عليهم السلام تحفها -بإجلال وإكبار- ملائكةُ الله وألطاف الله وتحياته.

لقد سمت تلك الروح العظيمة إلى خالقها، بعد أن أضاءت آفاق هذه الدنيا بعلومها وعبادتها وتجردها من كل نزعة من نزعات الهوى.

وقام الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام بتجهيز جثمان أبيه عليه السلام، فغسّل جسده الطاهر، وقد رأى الناس مواضع سجوده كأنها مبارك الإبل من كثرة سجوده لله تعالى، ونظروا إلى عاتقه كأنه مبارك الإبل، فسألوا الباقر عليه السلام عن ذلك، فقال: «إنه من أثر الجراب الذي كان يحمله على عاتقه ويضع فيه الطعام ويوزعه على الفقراء والمحرومين»، وبعد الفراغ من غسله أدرجه في أكفانه وصلى عليه الصلاة المكتوبة.

جرى للإمام تشييع حافل لم تشهد يثرب له نظيراً؛ فقد شيعه البر والفاجر، والتفت الجماهير حول النعش العظيم والهين جازعين في بكاء وخشوع وإحساس عميق بالخسارة الكبرى، فقد فقدوا بموته الخير الكثير، وفقدوا تلك الروحانية التي لم يخلق لها مثيل.

لقد عقلت الألسنة وطاشت العقول بموت الإمام فازدحم أهالي يثرب على الجثمان المقدس، فالسعيد من يحظى بحمله... وجيء بالجثمان الطاهر وسط هالة من التكبير والتحميد إلى بقيع الغرقد، فحفروا له قبراً بجوار قبر عمه الزكي الإمام الحسن عليه السلام سيد شباب أهل الجنة وريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزل الإمامُ الباقرُ عليه السلام جثمانَ أبيه فواراه في مقره الأخير، وقد وارى معه العلم والبر والتقوى ووارى معه روحانية الأنبياء والمتقين عليهم السلام.

وبعد الفراغ من دفنه هرع الناس نحو الإمام الباقر عليه السلام وهم يرفعون إليه تعازيهم الحارة ويشاركونه في لوعته وأساه، والإمام مع إخوته وسائر بني هاشم يشكرونهم على مشاركتهم في الخطب الفادح الجلل والمصاب العظيم.

(انظر: حياة الإمام زين العابدين عليه السلام، للقرشي رحمه الله: ج٢/ص٤٢٠ـ٤٢٤)

الإمام السجاد عليه السلام وبلاغة الأدعية

الشيخ حسين التميمي

يُعد أُسلوب الأدعية والمناجات، الذي عمل به الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام وركز عليه، من أقوى الأساليب في المواجهة الأخلاقية التي ضربت -وانهارت على إثرها- عروش بني أُمية، ويعتبر أحد الأدوار المهمة في سيرة حياته الشريفة، التي ضرب بها أفكار السلطة الحاكمة لبني أُمية التي أرادت سلخ الأمة من ثوب الإسلام الحنيف ومسخ هويتها الأصيلة.

وقد ثار الإمام السجاد عليه السلام بفكره وبمكانته الروحية وأثره العميق من خلال أدعيته المباركة وصلواته العجيبة.. فكانت صحيفته الأخلاقية التربوية تتميز ببلاغة الأدعية التي ذكرها عليه السلام، وبعمقها وتأثيرها الروحي على الواقع الاجتماعي، بحيث أحدث عليه السلام بسببها تغييراً أخلاقياً في المجتمع آنذاك.

ويعتبر عصر الإمام السجاد عليه السلام من العصور التي كثر فيها سفك الدماء والزج في السجون والثورات والتشريد والقتل على يد أبشع حكام زمانه، حيث تعرض عليه السلام للمضايقة والتهديد المستمر، ورغم تعرضه للعديد من المصاعب والمحن خلال حياته، إلا أنه عليه السلام بحكمته وصبره وحسن تدبيره للمواجهة أبدع في كتابة الدعاء والمناجاة مع الله، وأظهر قدرة فائقة على التعبير عن الأحاسيس والمشاعر الروحية في لحظات العبودية والاتصال العميق بالله سبحانه وتعالى.

وتتميز الأدعية التي كتبها الإمام السجاد

بعدة جوانب:

١- العمق والمعنى الروحي: تتسم أدعيته عليه السلام المباركة بعمق المعاني والروحية العالية، فاستخدم الإمام عليه السلام لغة مؤثرة وصادقة في تعبيره عن الحاجات والآلام الروحية والمشاعر الإنسانية. وتعكس أدعيته عليه السلام التواصل الوثيق بين العبد والخالق، وتعزز الروحانية والتأمل.

٢- الجمال اللغوي: تميزت أدعية الإمام السجاد عليه السلام بسمة كبيرة في استخدام اللغة العربية بشكل بديع وجميل، فاستخدم الأساليب البلاغية المتنوعة مثل: التشبيه، والاستعارة، وغيرها مما يضفي عليها جمالاً لغوياً ويجذب انتباه المستمعين والقراء.

٣- تنوع المواضيع: تتناول أدعيته عليه السلام المباركة مجموعة متنوعة من المواضيع التي تشمل: الحمد والشكر، والاستغفار، والتوبة، والتضرع، والتوسل؛ إذ يعبر الإمام عليه السلام في أدعيته عن احتياجات الإنسان الروحية ويستعرض علاقته بالله من جوانب مختلفة.

٤- الإلقاء القوي والتأثير: تتميز أدعيته عليه السلام بالإلقاء القوي والتأثير العميق، حيث أحدث عليه السلام أثراً كبيراً على المؤمنين من خلال أدعيته التي لامست القلوب وحركت المشاعر وعززت الاقتداء بالمثل العالي الذي يمثله.

تظل بلاغة الأدعية التي كتبها الإمام السجاد عليه السلام حاضرة في حياة المسلمين، وتمثل موروثاً روحياً ثميناً للتواصل العميق مع الله والتأمل والاستغفار، وتعكس تلك الأدعية عظمة شخصية الإمام عليه السلام في التواصل مع الله، وتعطي المؤمنين القوة والصبر والتأمل في العبودية والتواصل الروحي.

علينا أن نتدبر في تلك الأدعية والخطابات البلاغية العالية من حيث الأدب الرباني في المناجاة، ونعرف ما هو مكنون الحقوق والأخلاقيات التي تساهم في تغيير المجتمع الإسلامي نحو الأفضل، وتبني أواصر طيبة نقية بين مكوناته، مما ينتج تغيراً واسعاً ومثمراً في مستقبل الأجيال.

شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله في طوس خراسان، في شهر رمضان من سنة (٣٨٥ هـ)، فرضع من ثدي الإيمان الصادق، والولاية المخلصة الحقة، وتربى تربية سالمة من شوائب الأدران، فجعلت منه أُمّةً في وضعه وسيرته، أُمّةً في أخلاقه وأفعاله، وبالتالي أُمّةً عظمى في فكره وقلمه.

دراسته وأساتذته:

درس أولاً في مدارس خراسان، وقطع بذلك أشواطاً عالية من العلم والمعرفة، ولمّا لم يجد ما يطفئ غليل ظمئه، شدّ الرحال إلى بغداد في عام (٤٠٨هـ)، بعد وفاة السيد الرضي رحمه الله بسنتين، للاغتراف من نمير علمائها، والارتشاف من مناهل غدرانها، وهو ابن ثلاثة وعشرين عاماً، وذلك إبّان زعامة ومرجعية الشيخ المفيد رحمه الله.

فلازم الشيخ المفيد ملازمة الظل، للاستزادة من عبق يمّه الصافي، والغور في بحر علومه.

كما وأدرك شيخه الحسين بن عبيد الله بن الغضائري المتوفى عام (٤١١هـ).

وتتلمذ على أبي الحسين علي بن أحمد القمي، الذي يروي عنه النجاشي، فتفقه على المذهب الشافعي وبقية المذاهب الأخرى، وتضلّع بها، وكتب عنها.

مرجعيته:

ذاع صيت الشيخ الطوسي رحمه الله، وانثنت له وسادة المرجعية العليا للطائفة، وتفرّد بالزعامة الكبرى، وأصبح وحيد العصر بلا منازع. فأخذ العلماء يشدون إليه الرحال من كل حدب وصوب، لينهلوا من غزير علومه، على اختلاف مسالكهم ومذاهبهم، ويستزيدوا من سعة دائرة استبحاره في شتى العلوم.

حتى بلغ عدد تلاميذه أكثر من ثلاثمئة مجتهد من الخاصة، فضلاً عن العامة الذين لا يمكن حصرهم وعدُّهم؛ لما رأوا فيه من شخصية علمية وقّادة ونبوغ موصوف، وعبقرية ظاهرة في العلم والعمل.

حتى أن الخليفة القائم بأمر الله أسند إليه (كرسي الكلام والإفادة)، ولم يكن هذا الكرسي ليُمنح إلا للأوحدي من الناس في ذلك العصر، والمتفوق على الكل علماً وعملاً وكمالاً.

فلم يفتأ شيخ الطائفة على هذا المنوال اثنتي عشرة سنة، مقصوداً لحلّ المشكلات وأداء المهمات وقضاء الحاجات.

أيام الفتنة:

شَنّ (طغرل بيك) أول ملوك السلجوقيين حملة شديدة على الشيعة العُزّل من السلاح، عند دخوله بغداد عام (٤٤٧هـ)، إذ قام بإحراق مكتبة الشيخ العامرة بأُمات الكتب الخطية الثمينة، والتي لا تقدر بثمن.

تلك المكتبة التي بذل أبو نصر سابور وزير بهاء الدولة البويهي جهده العميم في إنشائها في الكرخ عام (٣٨١هـ)، على غرار مكتبة بيت الحكمة التي بناها هارون العباسي.

يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: إن هذا الوزير قد جمع فيها أنفس الكتب والآثار القيمة، ونافت كتبها

على عشرة آلاف مجلد، وهي بحق من أعظم المكتبات العالمية، وكان فيها مئة مصحف بخط ابن مقلة.

هجرته:

وفي خِضَمّ الأحداث المؤلمة آثر الشيخ رحمه الله الهجرة إلى النجف الأشرف، بعد أحداث سنة (٤٤٧هـ)، ليبقى بعيداً عن الأحداث الطائفية، متفرغاً للتأليف والتصنيف.

وبعد استقراره في النجف الأشرف قصده الفضلاء، للاغتراف من معينه الذي لا ينضب، فوضع بذلك اللبنة الأولى لأكبر جامعة علمية إسلامية للشيعة (الحوزة العلمية)، وشيّد أركانها، فأصبحت ربوع وادي الغَري تشع بمظاهر الجلال والكمال.

مكانته العلمية:

يقول آغا بزرك الطهراني رحمه الله: (مضت على علماء الشيعة سنون متطاولة وأجيال متعاقبة، ولم يكن من الهَيّن على أحد منهم أن يعدو نظريات شيخ الطائفة في الفتاوى).

وقال فيه العلامة الحلي رحمه الله: (شيخ الإمامية ووجههم، ورئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين صدوق، عارف بالأخبار والرجال، والفقه والأصول، والكلام والأدب، وجميع الفضائل تُنسب إليه، صنّف في كل فنون الإسلام).

من مؤلفاته:

امتاز الشيخ الطوسي رحمه الله بكثرة التآليف القَيّمة والتصانيف الجيدة، ولم يتوخَ منها إلا الخدمة الصادقة لأهل البيت عليهم السلام، مبتعداً عن الشهوات واللذائذ الدنيوية. ومن أهم تلك الآثار:

الغَيبة، الرسائل العشر، النهاية، الفهرست، الأمالي، الاستبصار، تهذيب الأحكام، اختيار معرفة الناقلين، تلخيص كتاب الكافي في الإمامة، العدة في الأصول، المبسوط في الفقه، الخلاف في الأحكام، التبيان في تفسير القرآن، مصباح المتهجّد.

وفاته:

واستمرت السنون المتطاولة والشيخ الطوسي قدس سره منهمك بالتأليف والتصنيف، مُكبّ على البحث والتدريس، منشغل بالقضاء والإفتاء، حتى وافاه الأجل المحتوم في ليلة الاثنين الثاني والعشرين من محرم الحرام، سنة (٤٦٠هـ)، عن عمر يناهز الخمسة والسبعين عاماً، ودُفن قدس سره في داره التي كان يقطنها بوصيةٍ منه، وهي الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف.

إعداد / منير الحزامي

علي الخير ابن الحسن المثلث

الشيخ محمد أمين نجف

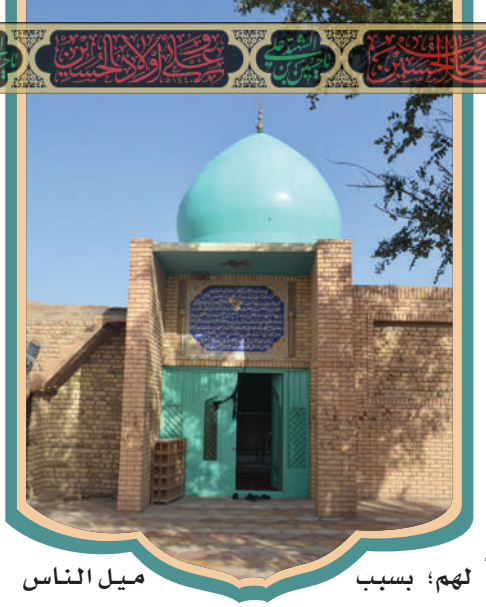

هو أبو الحسين، علي بن الحسن المثلّث ابن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، المعروف بـ(علي الخير) وبـ(علي العابد) وبـ(علي الزاهد)، وأُمّه الطاهرة هي السيدة أُمّ عبد الله بنت عامر بن عبد الله الكلابية. وقد وُلد في حوالي عام (١٠١هـ).

مكانته:

كان هذا السيد الجليل رضي الله عنه عابداً زاهداً، وكانت دعواته مستجابة، فقال له آل الحسن: اُدع الله لنا يُنجينا من حبس المنصور، فقال: «لنا درجات عند الله لا ننالها إلّا بالصبر على هذه البلية أو أعظمها، وللمنصور درجات في النار لا ينالها إلّا بما أجرى علينا من هذا الظلم أو أعظمه، فالصبر أجمل، ويُوشك أن نموت ونستريح، فإن أبيتم إلّا الخلاص وانحطاط الأجر عنكم فها أنا أدعو الله لكم»، فقالوا: بل نصبر، فصبروا على البلاء، وقُتلوا بعد ثلاثة أيّام وماتوا في الحبس.

وكان آل الحسن عليهم السلام في الحبس لم يعرفوا أوقات الصلاة إلّا بتلاوة قرآنه، ولقد تُوفّي وهو ساجد، وكان يقول في الحبس: «اللّهم إن كان هذا من سخطٍ عنك علينا فاشدُد حتّى ترضى».

سجنه:

قد شنّ المنصور الدوانيقي حملة قمع وقتل رهيبة بحقّ بني الحسن عليهم السلام خاصّة والعلويين عامّة، وذلك حسداً لهم؛ بسبب ميل الناس إليهم وظهور فضلهم، فكان المنصور يخاف منهم على حكمه، فقُتل على يديه الكثير من بني الحسن عليهم السلام، وسُجن آخرون، وكان ممّن استُشهد صبراً في سجن المنصور العباسي، هو السيد علي العابد.

زوجته:

السيدة زينب بنت عبد الله بن الحسن المثنّى (رضوان الله عليها).

من أولاده:

١- أبو عبد الله الحسين، صاحب ثورة فخ، الذي قال عنه الإمام الصادق عليه السلام: «يُقْتَلُ هَاهُنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي عِصَابَةٍ تَسْبِقُ أَرْوَاحُهُمْ أَجْسَادَهُمْ إِلَى الجَنَّةِ» (مقاتل الطالبيين: ٢٩٠).

٢- الحسن، الذي عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، وقال عنه: «المدني، المكفوف الينبعي» (رجال الطوسي: ١٧٩/رقم٢١٤٦).

استشهاده:

استُشهد رضي الله عنه في الثالث والعشرين من المحرّم (١٤٦هـ) في سجن المنصور الدوانيقي بمنطقة (الهاشمية) القريبة من مدينة الحلّة، ودُفن فيها.

هل تعرف الجهاد الأكبر؟

إن أكبر وأصعب امتحان كتبه الله تعالى على الإنسان في هذه الحياة، هو ابتلاء الإنسان بنفسه، وعلى أساس نجاح الإنسان وتفوقه في هذا الامتحان، يكون موقعه عند الله، ومستقبله الدنيوي والآخروي، ومن هنا كانت المعركة مع النفس أشق وأخطر معركة يخوضها الإنسان في حياته.

فهي معركة حتمية لا خيار لأحد فيها، ولا يُستثنى أحد منها حتى الأنبياء والأوصياء والأولياء عليهم السلام، وإذا كان الإنسان يستطيع اجتناب المعارك والصراعات مع الآخرين بطريقة أو أخرى، فإنه لا فرار له من معركته مع نفسه، وهي معركة دائمية مساحتها طوال عمر الإنسان منذ أن يدركه الوعي وإلى الممات، ويحصل أن يكسب الإنسان المعركة ضد نفسه طيلة حياته، ثم يخسرها في آخر عمره!

كذلك فإنها معركة شاملة تستوعب كل جوانب حياة الإنسان ومختلف شؤونه، وتمتد إلى جميع الزوايا والتفاصيل، فكراً وإحساساً، وعملاً وقولاً، وإشارة وصمتاً، فالأهواء والشهوات النفسية هي أخطر ما يهدد سلامة معتقد الإنسان وأفكاره، وصحة مشاعره وأحاسيسه، وصدق أقواله ومواقفه، واستقامة تعامله وعلاقاته.

والأدهى من كل ذلك، قوة الارتباط وشدة العلاقة ووثاقتها بين الإنسان ونفسه، فالنفس أقرب شيء للإنسان، وهي متداخلة معه وملتصقة به، وكم هو صعب أن يتداخل الإنسان مع عدوه، لكل ذلك تصبح المعركة مع النفس أخطر معركة، ويصدق تماماً ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله من أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، وهذا ما تؤكده النصوص التالية:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (النازعات: ٤١)، فالمنتصر على نفسه في معركته هذه يستحق الجائزة الكبرى وهي الجنة، والوصول إلى الجنة يستحق من الإنسان كل ذلك التعب والمشقة والعناء.

وقد ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «صلاح النفس مجاهدة الهوى».

فعلى الإنسان ألا يُهزَم بسرعة أمام صعوبة المعركة، ولا أن يستجيب لخداع العدو، وبصموده تنهزم أهواء النفس وتنهار ذليلة خانعة، وبوعيه يفوّت الفرصة على الإغراءات، وبذلك ينتصر، ويحد الإنسان من شرور نفسه بمجاهدة نفسه الأمّارة بالسوء.

محمد عباس الحلي

معركة صفّين.. صفحة غدر في جبين الباغين

بعد معركة الجمل توجَّه أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الشام التي ثار فيها معاوية، معللاً ثورته بالثأر لعثمان، ومعلناً الحرب ضدَّ الحكومة الشرعية المتمثلة بالإمام عليه السلام، وهو في الحقيقة يبتغي السلطان والحكم، وقد رفض بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لمَّا عزله عن ولاية الشام.

وبعد أن ألقى أمير المؤمنين عليه السلام كلَّ الحجج والبراهين على معاوية وأتباعه، وأوضح لهم طريق الصواب وجادة الحق، ولكنَّهم أبوا إلَّا طغياناً وبغياً، وقد أرسل لهم رسلاً ورسائل متعددة، ولمَّا أتمَّ الحجة عليهم قرَّر المسير إليهم، فجمع أتباعه من المهاجرين والأنصار ومَن اتَّبعهم بإحسان.

حتَّى وصل إلى صفين التي عسكر بها قبالة جيش معاوية، وانتظر هناك الباغين عسى أن يفيقوا إلى أمرهم، ولكنَّهم ظلوا في طغيانهم يعمهون، ولمَّا أتمَّ عليهم الحجة بدأ بتعبئة أصحابه، فأخرج الألوية وصار يعقدها لقادة جنده، ولمَّا أتمَّ عليه السلام توزيع قادته وكتائبه، واصطفَّ الجيشان للقتال وحان أوان اللقاء بدقِّ طبول الحرب، وقف أمير المؤمنين عليه السلام كعادته قبل كلِّ حرب يوصي جنده وأتباعه فيقول لهم:

«لَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ، فَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَى حُجَّةٍ، وَتَرْكِكُمْ قِتَالَهُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى، فَإِذَا هَزَمْتُمُوهُمْ فَلَا تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا تَكْشِفُوا عَوْرَةً، وَلَا تُمَثِّلُوا بِقَتِيلٍ، وَإِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ الْقَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْراً وَلَا تَدْخُلُوا دَاراً، وَلَا تَأْخُذُوا شَيْئاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ، وَلَا تُهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَذًى، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ وَصُلَحَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضِعَافُ الْقُوَى وَالْأَنْفُسِ»

(وقعة صفين: ٢٠٣-٢٠٤).

وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يرغب أن يلاقي أهل الشام جميعهم بجمع أهل العراق؛ خوفاً على الفريقين من الهلاك، فكان يأمر الرجل ذا الشرف من قادته فيخرج وتخرج معه جماعة من الجند، ويخرج إليه من أصحاب معاوية آخر معه جماعة فيقتتلان ما سمح لهم به الوقت ثمَّ ينصرفان.

وهكذا تستمرُّ الحرب بين الحقِّ والباطل، وكلٌّ يكتب تاريخه بما يُسطِّر من مواقف، فالرجال إنَّما تُعرف بالمواقف، ولا مواقف أشدُّ من الحرب عندما تشتدُّ رحاها ويستعر لظاها، ثمَّ ما تلبث الأمور إلَّا وتنكشف عن أُسود الحق وهم يجولون على أهل الباطل، وما يلبث أهل الباطل إلَّا أن ينهزموا أمام أهل الحق.

عمار حسن الخزاعي

مَن مؤنس الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؟

لقد ذكرت بعض الروايات الشريفة أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في زمان غَيبته يستوحش من الغَيبة، فمن ذلك ما رواه الكليني قدس سره بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ، وَلَا بُدَّ لَه فِي غَيْبَتِه مِنْ عُزْلَةٍ، وَنِعْمَ المَنْزِلُ طَيْبَةُ، وَمَا بِثَلَاثِينَ مِنْ وَحْشَةٍ» (الكافي: ج١/ص٣٨٨).

فالإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف -بطبيعة الحال- إنسان طرأت عليه الغَيبة، ومقتضى إنسانيته أن يعيش في مكان، وأن يجري عليه عند عيشه ما يجري على الناس، فتأتي لابدية أخرى يحدّدها هذا الحديث المعتبر من كونه عجل الله تعالى فرجه الشريف يتعرّض بسبب الغَيبة إلى وحشة، فيحتاج حينئذٍ إلى ما به ترتفع هذه الوحشة.

فقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت، حتى يُنفَخ في الصور، وأنه لَيأتينا فيسلّم، فنسمع صوته ولا نرى شخصه، وإنه لَيحضر حيث ما ذُكر، فمَن ذكره منكم فليسلِّم عليه، وإنه لَيحضر الموسم كل سنة، فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة، فيؤمِّن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس اللهُ به وحشةَ قائمنا في غَيبته، ويصلُ به وحدته» (كمال الدين: ص٤٢٠).

إلّا أنه توجد روايات أخرى تنص على أن الأئمة عليهم السلام -بل وغيرهم- يرونه، وأن بعضهم كأمير المؤمنين عليه السلام يعرفه بشخصه وهويته كما في (الكافي: ج١/ص٥٢٥/ح١)، وهذا الوصف ورد في حق الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنه يحضر الموسم كل سنة، ويرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه. (الغَيبة، للطوسي: ص٣٩١).

فيا لها من مهمة ووظيفة عظيمة أن يكون وجود شخص ما لأجل رفع وحشة إمام الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

فلاحظ معي ما صفات هذا العبد الصالح عليه السلام، الذي -في العادة- لا توجد له مساحة في تعاملاتنا الإيمانية، رغم كونه يحظى بمقام سامٍ وشامخ وكبير عند الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف، بل وبقية الأئمة عليهم السلام؛ إذ قلّما نجد من المؤمنين مَن يلتفت إلى أهمية الخضر عليه السلام في المعادلة.

ولذا ينبغي أن نقول له: (السلام عليك يا مؤنس الإمام)، فإن الإمام الرضا عليه السلام أمرنا بالسلام عليه ووصفه بأنه مؤنس الإمام.

الشيخ حميد عبد الجليل الوائلي

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

كتاب بعنوان:

علي مع الحق والحق مع علي

تأليف: أ. د. حازم سليمان الحلي

تناول المؤلفُ في فصول ثلاثة شخصيةَ أمير المؤمنين عليه السلام وسيرتَه العطرة من المصادر المعتبرة، موضحاً في الفصل الأول: ولادته المباركة في جوف الكعبة المشرفة ونشأته من كتب الفريقين، وقد ردَّ على القائلين بولادة غير أمير المؤمنين عليه السلام فيه بحجج دامغة وبراهين ساطعة، ثم بيّن نشأته في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وإيمانه برسالته عند دعوته، فكان أول المؤمنين عليه السلام.

والفصل الثاني: قد ذكر فيه بعض الآيات القرآنية التي نزلت بحقه عليه السلام وحق أهل بيته عليهم السلام.

والفصل الثالث: بين فيه الروايات والأحاديث الشريفة التي تبين مقامه عليه السلام ومقام أهل بيته عليهم السلام.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في فروعه الآتية:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين قرب صحن أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف - ملحق شارع الرسول صلى الله عليه وآله.